العالم

يقدر عدد السفن وناقلات النفط العملاقة التي تمر فيه بأكثر من «21000» قطعة بحرية سنوياً، أي ما يعادل 57 قطعة يوميا

ميناء بلا رصيف

من يجهل الدور الذي لعبه ميناء المخا عبر التاريخ يجهل التاريخ نفسه فموقعها الاستراتيجي جعلها محط أنظار الجميع بما في ذلك الغزاة لأنها كانت منفذا بحريا مهما يصدّر البن والملابس وينقل الحجيج والبضائع إلى عهد قريب, و اليوم باستثناء حركة كسولة في الميناء تنزل من خلالها أغنام صومالية وتصدر مواد خجولة من شركة التجارة الخارجية التابعة لمجموعة هائل سعيد وبعض تجار الأغنام يبقى الميناء بدون رصيف يؤهله للحركة النشيطة وعمق لا يسمح للسفن الكبيرة بأن ترسو، ومن عجائب النظام الإداري في اليمن أن ميناء المخا الواقع في تعز يتبع ميناء الحديدة إداريا.

ويؤكد رئيس قسم الموارد البشرية في الميناء مختار أحمد ناجي القدسي أن نشاط الميناء يقتصر على استيراد البقر والأغنام من الصومال وجيبوتي وبعض الصادرات لهما كالبسكويت والألبان والزيوت لبيت هائل، وبعض الملابس كما توجد خزانات للزيت الخام لشركة بيت هائل وبعض الناقلات لشركات النفط التي يتم تفريغها في خزانات تابعة لها, وتمنى القدسي أن يكون ميناء المخا ميناء دوليا نظرا لتاريخه العريق ويرى أن من الأولويات سرعة إنجاز الرصيف وإضافة أرصفة جديدة وتعميق القناة الخاصة بدخول السفن وإخراج الثكنات العسكرية من حرم الميناء والاقتصار على الحراسات الضرورية فقط مثلها مثل بقية الموانئ.

آثار مطمورة بالرمال

من الشارع الرسمي لمدينة المخا يتبدى لك جامع الشاذلي التاريخي بمنارته الطويلة وشيء من قبابه من خلف تلال الرمل وكأنه الغريق يستنجد من أجل إنقاذه من الغرق!، ليس وحده فقد سبقته للطمر أو استسلمت للاندثار معالم المدينة القديمة كلها، مدينة كانت عامرة بالمباني الأنيقة المبنية من»الآجور» والمحصنة بسورها الشهير ولا يوجد ما يميز مدينة المخا المشهورة عبر التأريخ سوى محطة المخا البخارية التي أنشئت عام 86م وهي تمد اليمن بالطاقة والضوء وتعد من المنجزات المهمة التي لها ارتباط مباشر بمصالح الناس بثلاثة «تربينا» ورابع تحت الصيانة الشاملة بخبرات يمنية 100% وعلى وشك الدخول تحت الخدمة.

ويؤكد نائب مدير المحطة باجل جعفر الشميري لـ «مأرب برس» بأن المحطة كغيرها من المحطات التي انتهى عمرها الافتراضي بعد عمر يزيد عن ربع قرن وأنها تحتاج لصيانة كاملة لبعض الوحدات والتربينات مع أنها صامدة وتعمل بشكل جيد بفضل حرص العاملين بالمحطة الذين قال إنهم يبذلون جهودا جبارة للحفاظ على بقائها.

ووجه الشميري رسالة إلى وزير الكهرباء قائلاً: إن المحطة بحاجة إلى كوادر فنية بعد انتقال أو نقل معظم المهندسين والفنيين حتى تكون مخرجاتها أكثر كفاءة، وأكد على ضرورة دعم المحطة ماديا ومعنويا وبالأخص العنصر البشري.. مبيناً أنه يحتاج إلى اهتمام وتدريب ليبدع ويستمر بالعطاء ورفدها بقطع الغيار لتجديد بعض المعدات التي انتهى عمرها وإنشاء خزانات للوقود لضمان المخزون الاستراتيجي.. وأضاف: في مواسم الرياح الشديدة يصعب على نواقل الوقود الرسو في المواقع الخاصة بالتفريغ مما يضطرنا إلى تخفيض الأحمال على الوحدة أو إخراج بعضها عن الخدمة.

منطقة واعدة

إذا ما تجاوزنا الموقع الاستراتيجي لمدينة المخا كونها تطل على البحر الأحمر وتشرف على أهم مضايق العالم (باب المندب) الذي تمر منه ناقلات النفط، حيث يقدر عدد السفن وناقلات النفط العملاقة التي تمر فيه في الاتجاهين بأكثر من «21000» قطعة بحرية سنوياً، أي ما يعادل 57 قطعة يوميا، أي ما يعادل ثلث احتياج العالم من النفط بالإضافة إلى المحطة البخارية المتقادمة والرصيف البحري الصغير, كما يمر عبرها الخط الساحلي الذي يربط غرب البلاد بشرقه، إذا ما تجاوزنا كل هذا فالمنطقة تمتلك بجدارة أن تكون ميناء بحريا وجويا مميزا إذا ما أعيد تأهيل الميناء وبني مطار دولي هناك، وهي تمتلك أحسن ممر للرياح في العالم، بحسب خبراء، تؤهلها لإقامة مزارع من محطات إنتاج الطاقة بالرياح على طول الخط الممتد من مدينة المخا وحتى باب المندب ستغطي حاجة اليمن من الكهرباء وتزيد لو أُحسن استغلالها من قبل الحكومة اليمنية, والأنظار تتجه إلى المخا لتلافي الجفاف الحاصل في الأحواض الجوفية لمحافظة تعز لمدها بالماء عبر محطة تحلية تبنى هناك بالإضافة إلى كونها منطقة سياحية ستستهوي السياح من داخل الوطن وخارجه إذا ما بنيت المرافق السياحية اللازمة لذلك لجلب السياح إلى المواقع السياحية كالزهاري ووادي الملك كما أن هناك إمكانية مشجعة لبناء سكة حديد موازية للخط الإسفلتي الذي يربط السواحل الغربية بالسواحل الشرقية من حرض حتى المهرة لو أن هناك سلطة تقوم بواجبها.

وليس ترفا الموافقة على تشييد الجسر المعلق الذي سيربط بين آسيا وأفريقيا من أقرب نقطة التقاء بينهما جنوب البحر الأحمر في باب المندب حيث تبلغ المسافة بين ضفتي المضيق 30 كم من رأس منهالي في الساحل اليمني إلى رأس سيان في الساحل الجيبوتي مما يؤهله ليكون أطول جسر معلق في العالم!، ويتوقع إذا نفذ هذا المشروع العملاق أن يسهل المرور برا إلى جيبوتي ومنها إلى بقية دول القرن الأفريقي كأثيوبيا والصومال وكينيا كما سيزيد من حجم التبادل التجاري بين اليمن وجيرانه من الغرب.

حيث كان قد طرح هذا الأمر للتداول في العام 2008 م بأنه ستبنى مدينة مشتركة بين الدولتين اليمن وجيبوتي في عرض البحر ستسمى مدينة النور ثم توقف الحديث عنه فجأة لأسباب لا يعلمها إلا الله والراسخون في السياسية.

أودية سياحية جذابة

لم تعط السياحة من الاهتمام ما يكفي سوى محاولات خجولة للمجلس المحلي تمثلت بالبدء بكورنيش وقليل من العشش على الساحل لم تكتمل ملامحه بعد والعمل فيها متوقف مع أن الأودية والسواحل في المنطقة كثيرة وجميلة منها:

الزهاري: عزلة الزهاري تتصل من الشمال بمديرية الخوخة في محافظة الحديدة، المشهورة بشواطئها الجميلة والنقية، وشواطئ مديرية الزهاري لا تقل جمالاً ونقاء عنها حيث تضم عدداً من مواقع الشواطئ البحرية الطبيعية السياحية والقرى التقليدية الجميلة مثل :

قرية يختل، التي تضم عدداً من المساجد التاريخية القديمة وتحيط بها أشجار النخيل الباسقة بكثافة.

الرويس: تبعد عن الشاطئ (كيلومتر واحد) تظللها أشجار النخيل الباسقة والأشجار المتشابكة.

الكديحة: مصب وادي زراعي غني بالفواكه والخضروات المتنوعة، وشاطئ سياحي جميل ونقي.

وداي المُلك: من أجمل الشواطئ السياحية الساحرة بجمالها ونقاء وصفاء مياهها، وجمال رمال شواطئها. هذه سواحل المخا أما أشهر سواحل باب المندب فهي خور الشوري، خور عزيرة، جبل الشيخ سعيد.

نشاط الميناء يقتصر على استيراد البقر والأغنام من الصومال وجيبوتي وبعض الصادرات لهما كالبسكويت والألبان والزيوت وبعض الملابس

يتم إرسال البضائع من بلد المنشأ «ترانزيت» عبر ميناء جيبوتي أو عبر سفن تهريب ثم تقوم بنقلها قوارب كبيرة إلى سواحل مديرية باب المندب

ورغم كل تلك الثروات الطبيعية والمعالم السياحية إلا أن أبناء المخا يعيشون خارج نطاق التأريخ وخارج تطور الحضارة فمعظم الأطفال عراة يفترشون الأرض ويلتحفون السماء.

في قرية الزوم مديرية الزهاري وجدنا طفلين لم يتجاوز عمر الأول بضعة اشهر طريحا في الأرض وهو هيكل عظمي يبكيك منظره والآخر لم يتجاوز عمره العامين شبه معاق سألنا عن والديهما فقيل لنا إن الأب يعمل في أحد مزارع الذوات والمسئولين والأم تجلب الماء والأعلاف في المزرعة على بعد كيلو متر من المكان, أطفال لا يكسو أجسادهم سوى بعض الملابس الممزقة أو الأقمشة التي تغطي عوراتهم، لا يعرفون المدارس ولا يعرفون في أي شهر هم فيه.. الطفل عبده محمد مكي، 12 عاما، كان حوله العديد من الأطفال سألتهم هل تدرسون بالمدرسة ضحك ورد عليّ باللهجة التهامية "فيان" أي (أين) قلت له في المدرسة ضحكوا جميعا والتزموا الصمت وكأنهم يضحكون على أسئلتنا كمن سيقول نحن في وسط الصحراء وتسألنا عن المدرسة.

أما عايش سعيد - أحد أبناء القرية - وصف لنا الحالة المزرية لأبناء تلك القرية فيقول باللهجة التهامية: (إن والدي الطفلين مضطرون لترك طفليهما على تلك الحالة للبحث عن سبل العيش وتوفير ما يستطيعون توفيره من القوت والغذاء ناهيك عن المساكن وكلها عشش مبنية من القش والنخيل لا تقيك الحر والبرد ناهيك على أن تقيك سقوط الأمطار أو مهاجمة السباع.

يحيى سعيد وجدناه أثناء سيرنا في الصحراء وهو يقوم بتجميع الأحطاب سألناه لماذا تجمع الحطب فقال نعيش عليه وندخل مصاريف لأنه ليس معنا دخل سوى الحطب وحكى قصة بيعه وكم يكسبون من ورائه فقال: نقوم بجمع ما حصلنا عليه من الحطب داخل أكياس خاصة بالدقيق ونذهب لبيعه بالأسواق بسعر"800" ريال "400" ريال إيجار الموتر أو السيارة و400 ريال مكسب, أما إذا مرض فيهم أحد لا يستطيعون إسعافه بسبب التكاليف الباهظة وعدم وجود السيارات ومن يضطر إلى ذلك يتوجه للبحث عن السيارة إلى مناطق بعيدة قريبة من "الرصدة"، حسب وصفهم خط الإسفلت، ليستأجر السيارة بـ"5000" ولك أن تتخيل قرى متناثرة في صحراء رملية شاسعة ومتباعدة سكانها لا يعرفون معنى المدرسة ولا يعرفون في أي شهر هم فيه، فكيف سيعرفون الوحدات الصحية والمراكز الطبية.

إنه ظلم غير مسبوق كفيل بإزالة عروش وممالك وأي معنى لدولة لا تهتم بمواطنيها ولا توفر لهم أدنى مقومات الحياة من صحة وتعليم وطرقات ونحن في القرن الواحد والعشرين ولا يفوتني أن أذكر أننا عند خروجنا من المخا باتجاه عزلة الزهاري وجدنا خطوطا أسفلتية منظمة وحديثة، فقيل لنا: إن هذا هو الخط الساحلي الذي يربط بين - الحديدة – تعز- عدن أنشئ على حساب دولة قطر شعرنا حينها بخيبة أمل كبيرة وتقزما في نظرنا أصحاب نظريات المنجزات العملاقة والمدافعين عن الحكومات المختلفة وعن النظام الذي حكم على ثلثي الشعب اليمني بالتخلف والقهر رغم الثروات التي تمتلكها اليمن وتزخر بها مختلف مناطقها.

أغلب إشكالات العالم المشابهة لمشكلتنا اليمنية المعقدة لا تحل إلا بالمرور بمحطة أولية اسمها (الحوار). فالحوار يجمع الأطراف المختلفة ممن يحملون الرؤى المتباينة ويتيح لهم التناقش بهدوء حتى يتوصلون معاً، لأنموذج علاجي واحد يشمل خيره التطبيبي كل المشاكل المرضية.

الحوار الوطني في اليمن ينطلق ومعه حتماً، تتجه آمال اليمنيين بالخروج برؤى متكاملة لمستقبلنا الذي ننشده جميعاً في الشمال والجنوب وفي الشرق والغرب. لا يمكن لأحد أن يتوقع أن يكون هناك حل خارج سياق الحوار الوطني.. لأنه سيكون مجحفاً بحق جماعة أو حزب أو فئة ممن لديهم مطالب مشروعة وتعرقلها نوايا وطموحات ذاتية لإحدى القوى أو الجماعات.

الحوار ونتائجه التي نتوقع أن تكون مرضية للجميع سيعكس حقيقة الحكمة اليمانية؛ بحيث في لحظة الشدائد والإحن وفي قمة العداء والكراهية والتناحر والموت، تتجلى صور الاحتكام للعقل والتآخي والتعايش والحب والسلام.

الجهات المسؤولة عن حماية المنطقة

- **اللواء 33 بقيادة عبدالله ضبعان سابقا والذي تم استبداله مؤخرا باللواء 35 بقيادة علوي الميدمة.**
- **القوات البحرية والدفاع الساحلي.**
- **اللواء 17 مشاة وهذا اللواء تبدأ مسؤوليته من حدود باب المندب باتجاه منطقة خرز لكن القوارب تقع تحت مراقبته قبل الوصول إلى مديرية باب المندب.**
- **إدارة أمن مديرية باب المندب.**
- **إدارة أمن مديرية المخا.**